

راكِبُ عَلَي جَمَلِهِ

[المنسرح]

رسم دارٍ وقفْتُ في طَلَلِهِ،
 كدْتُ أَقْضِي، العَدَاةَ، من جَلَلِهِ^(١)
 مُوجِشاً، ما تَرى بهِ أَحَدًا،
 تَنْتَسِجُ الرِّيحُ ثَرْبَ مُعْتَدِلِهِ^(٢)
 وَصَرِيعاً مَنْ الثُّمَامِ تَرَى
 عَارِمَاتِ المَدَبِّ في أَسَلِهِ^(٣)

- (١) رسم دار؛ أي: رُبَّ رسم دار. من جلله: أي من أجله. ورد البيت في: أمالي أبي علي القالي ١/٢٨٥: ٣/١٥٠، الإنصاف، لابن الأنباري: الخصائص، لابن جني ١/٢٨٥: ٣/١٥٠، الإنصاف، لابن الأنباري: ٣٧٨، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٣/٢٨، ٨/٥٢، خزنة الأدب، للبغدادي ٤/١٩٩، مغني اللبيب وشرح شواهد، للسيوطي: ١٢١، ١٢٦، ١٨٢ (١٢٦، ١٣٨) شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٣/٣٣٩، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢/٢٣، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١/٢٥٥: ٢/٣٧، ٧٢، الدر اللوامع ١/٢١١: ٢/٤٠، ٨٨، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢/٢٣٣. (٢) معتدله: متوسطه. (٣) الثُّمَام: نبت. العارمات: القوية الشديدة. المدب: المجرى. أسله: عيدانه.

بَيْنَ عَلِيَاءٍ وَابِشٍ، قَبْلِيَّ،
 فَالْغَمِيمِ الَّذِي إِلَى جَبَلِهِ^(١)
 وَاقِفًا فِي دِيَارِ أُمِّ حَسِينٍ،
 مِنْ ضُحَى يَوْمِهِ إِلَى أَصْلِهِ
 يَا خَلِيلِي، إِنَّ أُمَّ حَسِينٍ،
 حِينَ يَدْنُو الضَّجِيعُ مِنْ عَلَلِهِ^(٢)
 رَوْضَةً ذَاتَ حَنُوءٍ وَخُزَامَى،
 جَادَ فِيهَا الرَّبِيعُ مِنْ سَبَلِهِ^(٣)
 بَيْنَمَا هُنَّ بِالْأَرَاكِ مَعَا،
 إِذْ بَدَأَ رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهِ^(٤)
 فَتَاطَرْنَ، ثُمَّ قُلْنَ لَهَا:
 أَكْرَمِيهِ، حُيَّيتِ، فِي نُزُلِهِ^(٥)
 فَظَلَّلْنَا بِنِعْمَةٍ، وَاتَّكَأْنَا،
 وَشَرِبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلَلِهِ^(٦)

(١) وابشٍ: اسم واد. بُليّ: اسم تل. الغميم: اسم موضع بالحجاز.

(٢) أم حسين وتروى أم جسير: أخت بثينة، وكان يتغزل بها قبل أن يعشق بثينة. الأصل، جمع الأصيل: وهو العشي. العلل: الشرب بعد الشرب تباعاً؛ أما التمهّل فيسمى: التهل.

(٣) الحنوة: نبات سهلي طيب الرائحة. السبل: المطر.

(٤) الأراك: موضع بعرفات ينبت فيه كثيراً شجر الأراك الذي تُتخذ منه الأسوكة.

(٥) تاطرن: تَنَنَيْنَ. النزول: ما يهيا للضيف.

(٦) اتكأنا: أكلنا. القلل، جمع قلة: وهي الجرة العظيمة.

قَدْ أَصَوْنُ الْحَدِيثَ دُونَ أَخٍ،
 لَا أَخَافُ الْأَذَاةَ مِنْ قِبَلِهِ
 غَيْرَ مَا بَغْضَةٍ، وَلَا لاجْتِنَابٍ،
 غَيْرَ أَنِّي أَلَحْتُ مِنْ وَجَلِهِ^(١)
 وَخَلِيلٍ، صَافِيَتْ مُرْضِيًّا،
 وَخَلِيلٍ، فَارَقْتُ مِنْ مَلَلِهِ



= ورد البيت في لسان العرب ١١: ٥٦٥ مادة (قلل) «الْقُلَّةُ: الحب العظيم، وقيل: الجرة العظيمة، وقيل: الجرة عامة، وقيل: الكوز الصغير، والجمع قُلُل وقِلَال، وقيل: هو إناء للعرب كالجرة الكبيرة؛ وقال جميل بن معمر: ...».

(١) أَلَحْتُ: خِفْتُ وحذرت.